OPEN ACCESS
Journal of Arabic Research (AIOU)
jar.aiou.edu.pk
iri.aiou.edu.pk

سعيد الشرتوني ومنهجه في معجمه "أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد"

Saeed Al-Shartoni and his methodology in the dictionary

"Aqrab Ul-Mawared"

❁محمد أياز أمين
باحث بمرحلة الدكتوراه في اللغة العربية بالجامعة الوطنية للغات الحديثة،إسلام آباد
❁❁محمد شفيق
محاضر بقسم اللغة العربية بالجامعة الوطنية للغات الحديثة،إسلام آباد.

ABSTRACT

Many great personalities have contributed to the Arabic literature throughout the history. One of those writers is Saeed al Shartuni who devoted his life to the development of Arabic language and literature.

He is one of those prominent personalities who not only delivered in the field of linguistics but also to literature. He composed Arabic poems, wrote articles on variety of subjects and added his valuable contributions the lexicography, morphology and syntactic and many others.By religion, he was Christian and studied both Arabic and English literature widely, that was the reason he imported some new genres of literature from West to Arabic literature.

This article deals with the life and contribution of that versatile poet and writer whose valuable services are considered as primary sources for the scholars doing research in the field of linguistics and literature.

Keywords: Shartuni, Arabic Dictionary,Lebanese Scholars.

توطئة

قد قيّض الله – عزّوجلّ– لخدمة اللّغة العربيّة العلماءَ اللغويّين، الذين بذلوا جهوداً مكثّفةً لحفظِ الثّروةِ اللّغوية بأشكال متنوّعةٍ، مِن: التأليف، والشرح، والنظم، والاختصار، والجمع، والتوثيق...

وأحدُ الميادينِ اللغويةِ التي خدمها اللغويون:ميدان"المعاجم العربيّة"التي مرتْ بسلسلةٍ من التطورات والازدهارِ،ابتداءً من معجم"العين"،الذي يعد باكورة المعاجم العربية،ومروراً بالمدارسِ المعجميّة،و وصولاً إلى عصرنا الحديث،وعطاءُ المعجميين العربِ مستمرٌّ لم ينقطع.

وقد كانت لعلماءِ اللغةِ في لبنان وخاصةً الآباء اليسوعيّين جهودٌ واهتماماتٌ جبّارة بدراسةِ المعجمِ العربيّ،وإعادةِ صياغتِه في قوالبَ عصريّةٍ، تتناسبُ ومتطلّباتِ العصرِ،بعيداً عن الحَشْو المملّ،وإبرازِه في حُلّةٍ

عصريةٍ، وتبسيطِ تناوله للدارسين، وتنقيته مما هو بعيد الصّلة عن المعاجمِ، ليستطيع الاستفادةَ منها العامّةُ والخاصّةُ،وكان التّيسيرُ على طلّاب العلمِ ودارسي اللّغةِ هو الهدفُ الأساسيُّ غالباً.

ومن أشهر هؤلاء المعجميّين:سعيد الخوريّ الشرتونيّ،الّذي ألّف معجمه "أقرب الموارد في فُصَحِ العربيّة والشّوارد"،وبذل جهداً كبيراً في تقريبِ المادّة العلميّة وتيسيرها للدّارسين،وظلّ هذا المعجمُ منذ زمنٍ طويلٍ بعيداً عن الاهتمامِ اللّائق به،ولسوء الحظ؛لم يحظ بالعناية اللّازمة لبيانِ منزلته العلميّة،وإلقاء الضّوءِ على مكانته في صفّ المعاجم العربيّة، فبقي غُفلاً،نائياً عن الأنظار،وحسب علمي فقد طبع آخر مرة سنة (١٤٠٣هـ) في مدينة قُم بإيران،ولذا رأيت أن أتبناه موضوعاً للبحث،بعنوان (سعيد الشّرتونيّ ومنهجه في معجمه "أقرب الموارد في فُصح العربيّة والشّوارد").

وينقسم البحث إلى عدة مباحث،وهي:

المبحث الأول- ترجمة سعيد الشرتوني.

المبحث الثاني-التعريف بمعجم"أقرب الموارد"،ويشمل:سبب التّسمية، وسبب تأليفه، والغرض من تأليفه، ومصادره العلميّة.

المبحث الثّالث- المنهج العامّ لسعيد الشّرتونيّ في المعجم.

المبحث الرابع- مميّزات "أقرب الموارد"، عيوبه والمآخذ عليه.

المبحث الأول- ترجمة سعيد الشرتوني[١]

اسمه و نسبه: الشيخ[٢]سعيد بن عبد الله بن ميخائيل بن إلياس بن يوسف بن الخوري[٣]شاهين الرامي، الشرتوني[٤]، الماروني،[٥] اللبناني.

ولادته: نشأت أسرته واستوطنت في قرية رام ميفوق من أعمال كسروان، فلما خربت القرية؛ انتقل جده الخوري شاهين إلى قرية (شرتون) من قرى الجرد، من قضاء عاليةفي لبنان فولد بها،وهو منسوبٌ إليها، وولد سنة (١٨٤٩م)، واختلفت المصادر التي ترجمت له في سنة ولادته بين (١٢٦٦هـ) أو سنة (١٢٦٥هـ) أو سنة (١٢٦٤هـ).

نشأته وتحصيله العلميّ: نشأ نشأةً أمّيةً في طفولته، و رحل في سنّ الثالثة عشرةإلى قرية عبية، وكان سبب رحيله عن قريته حادثة قتلٍ ارتكبها وهو حدثٌ،[٦] ففرّ من قريته، والتحق بالمدرسة الأمريكية بهذه القرية سنة (١٨٦٢م)، وعني بدراسة اللغة العربية، وتعمق فيها، وتضلّع من العلوم اللّغويّة، ثمّ سافر إلى سوق الغرب؛للدراسة في المدرسة الإنجليزية[٧]التي أنشأها إلياس الصليبي؛ لتحصيل علم الجغرافيا، والحساب، وفنون اللغة العربية والإنجليزية، وكان متقنا للفقه الإسلامي.[٨]

جهوده في التدريس: بعد تحصيله لشتّى العلوم؛ عقد العزيمة على غشيان بغداد للتدريس فيها، فجاءَت الأنباء بانتشار الوباء فيها فانثنى، وعمل مدرّساً في مدرسة (عين تراز) للروم الكاثوليك، وظلّ مدّرساً فيها لخمس سنواتٍ، ثمّ انتقل منها إلى دمشق، وعُيّن مدرّساً هناك إلى سنة (١٨٧٥م)، ثم تنقّل بين عدّة مدارس وكلّيات لمدة خمسة عشر عاماً بغرض التّدريس، مثل: جامعة القديس يوسف للآباء، وكلّية الآباء اليسوعيّين في بيروت، ومدرسة الناصرة للراهبات في بيروت، المدرسة البطريركيّة، ومدرسة الحكمة.

قضى الشرتوني أكثر عمره في التدريس، ولكن لم يوفق في مساعيه، ولم يحصل مبتغاه المنشود؛ بسبب علمه الغزير، واستطراده في إيراد المسائل العلميّة التي كانت فوق مستوى الطلاب، وهذا ليس بمستغربٍ في المدارس والكلّيات، فطُرق الأساتذة تتنوّع بين التعمّق في الدرس بشكلٍ موسوعيٍّ، أو الاكتفاء بما في مفردات المنهج الدراسيّ.

وكانت طريقته في الدرس الاسترسال والإفاضة في الشرح المفصل، وكأنه يلقي محاضرة علميةً أمام جمعٍ من الأدباء واللغويين، لا كأنه أمام مجموعةٍ من التلاميذ الأحداث الذين همهم ما بين دفتي الكتاب، فكان لا يستفيد منه في الدرس إلا الطالب المدرك الذي يحمل ذخيرةً لغويةً سابقةً وحصيلةً علمية جيدةً، يفهم بواسطتها كلام الشيخ، ويضيف إلى معرفته ما يسمع منه.

جهوده في الكتابة والتأليف: رغم إخفاقه في رسالة التدريس إلا أنه برع في الكتابة والتأليف، وألّف مؤلّفاتٍ كثيرةٍ في اللغة و الأدب، كما أسهم في تأليف كتب المناهج المدرسية، ونشر الأبحاث العلميّة في الدوريات والمجلات السوريّة وغيرها، وكان يعملبت صحيح مطبوعات المطبعة الكاثوليكية لمدة اثنين وعشرين عامًا، وكان عالماً ذكياً مجتهداً، وأديباً حاذقاً، شغوفاً بالكتابة والتأليف والإنشاء، يمضي جلّ وقته في المطالعة والتحقيق والبحث العلميّ، وهو بحاثةٌ مدققٌ، وله في هذا الميدان خدماتٌ كثيرةٌ، و يعدّ من أعلام اللغة والأدب الأفذاذ في لبنان، إضافةً إلى هذا كلّه كان شاعراً ينظم الشّعر، وله قصائد كثيرةٌ، كما نال النيشان العثماني (الرابع)، وحصل على لقب (شيخ علم) بعد إهدائه نسخةً من معجمه وعدداً من مؤلفاته إلى السلطان العثماني عبدالحميد.

يقول صديقه المعاصر له رشيد عطية[٩]: (أما بقية مؤلفاته التي أتيت على ذكرها فقد تصفحت منها جانباً عظيماً، فلم أجد – على قصر نظري– أرصف منها تعبيراً، ولا أمتن سرداً، ولا أسدّ ضابطاً، مع تنزهٍ عن التعقيد، وبعدٍ عن اللبس والإشكال).[١٠]

صفاته وأخلاقه: من صفاتهِ الرزانة، والتروّي، واعتزال ضوضاء العالمين، والتواضع، والأنس، ولطف الحديث، والاقتصاد، وقد بدا نبوغه في اللغة، وصار يعدّ من المنشئين الذي يشار إليهم بالبنان، صرف عمره باحثاً منقباً لفائدة أبناء قومه، وإحياء ما طمس من عالم اللغة، وكان إذا جلس إلى المكتبة

للمطالعة والتأليف يوجه جميع قواه العقلية إلى الموضوع الذي يبحث فيه فلا يكتفي بما يأخذه من كتب القوم، بل يزيد ويحذف، ويبسط رأيه مسنداً إلى النصوص اللغوية، فلا تأتي عبارته إلا مستوفاة الشروط، تتجلى فيها آثار التحقيق، وكان فوق ذلك كثير المحفوظ، قوي الذاكرة، بعيد النسيان، لا يقرأ شيئا إلا يعيه على ظهر قلبه، وهذا ما أعانه على التفوق في اللغة العربية، وجعله قوي الحجة سريع الاستشهاد في كتابته وحديثه، وكان ذكياً حاد الذهن مجتهداً.[١١]

مصنفاته: برع الشرتوني في علوم الصرف والنحو وعلوم المعاني والبيان والبديع وعلم اللغة وأساليب الإنشاء، و كانت له جهودٌ ومساعٍ حميدةٌ في ميادين اللغة والأدب، خاصّةً في ميدان التأليف، وله أسلوبٌ تعليميٌّ فريدٌ في التأليف، بحيث ينأى عن الغموض والإبهام، ويتوخّى السهولة، ومن مؤلفاته:

١- "أقرب الموارد في فُصَح العربية والشوارد": طبع من قبل الآباء اليسوعيين سنة (١٨٩١م) وله ذيلٌ طُبع سنة (١٨٩٣م)، ثم طبعته مكتبة لبنان.[١٢]

٢- "السهم الصّائب في تخطئة غنية الطالب": طبع في بيروت عام (١٨٧٤م)، وهذا الكتاب نقدٌ لكتاب "غنية الطالب ومنية الراغب" [١٣] لأحمد فارس الشدياق.

٣- "الشهاب الثاقب في صناعة الكاتب": طبع بمطبعة اليسوعيّين سنة (١٨٨٤م)، ويشتمل هذا الكتاب على رسائل في موضوعات مختلفة.[١٤]

٤- "مطالع الأضواء في مناهج الكتاب والشعراء": طبع في بيروت سنة (١٩٠٨م)، وهو كتاب وضعه الشرتوني لتعليم الإنشاء بأسلوبٍ مطابقٍ لحاجة العصر.

٥- "شروح على كتاب بحث المطالب": في النحو والصرف.

٦- "المعين في تمرين الأحداث على صناعة الإنشاء": طبع في المطبعة العثمانية – بيروت (١٨٩٩م) في جزءين: جزء المعلم، وجزء التلميذ.

٧- "نجدة اليراع": وهو معجمٌ مرتّبٌ على أبواب المعاني، طبع في بعبداسنة (١٩٠٥م).

٨- "الغصن الرطيب في فن الخطيب": طبع سنة (١٨٧٨م).

٩- "حدائق المنثور والمنظوم": المطبعة اللبنانية – بعبدا (١٩٠٢م –١٩٠٣م).

١٠- "نفحة الوردتين": جمع في مآثر ابنتيه عفيفة[١٥] وأنيسة[١٦]، وقرظه العلماء والشعراء.

١١- "صحيح اللغة": ذكر اسمه في مقدمة معجمه "أقرب الموارد" في (١٦/١).

١٢- "أشعة الحق": مفقودٌ.

١٣- "المحاماة عن الموارنة وقديسيهم": طبع سنة ١٨٩٩م.

ولم يكن الشرتوني يعرف من اللغات إلا العربية، ثمّ حمله الشوق إلى تعلّم اللغة الفرنسية، فتعلمها في آخر عمره وهو أبيض الناصية، وأكبَّ على دراستها حتى أتقنها، وترجم منها "قوانين يوستينيانوس"[١٧] إلى اللغة العربية، ونشرها في مجلة المقتطف سنة (١٩٠٤-١٩٠٥م) ، وكذلك "خطبة شيشرون[١٨]في المحاماة عن ليكاريوس" نشرها في مجلة المقتطف سنة (١٩٠٧م)، وكذلك "خطبة بوفون[١٩]في صناعة الإنشاء" نشرها في مجلة المقتطف سنة (١٩٠٩م).

وكان من ولعه باللغة الفرنسية أنه راسل الإمام/ محمد عبده، وطلب منه أن يراسله بالفرنسية، وكان الإمام قد تعلمها أيضاً.كما كتب تقريظا على "رسالة التوحيد" للإمام/ محمد عبده، بتاريخ ٦ ربيع الأول سنة ١٣١٦هـ.[٢٠]

يقول رشيد عطية: (ولو كان له حظٌّ وافٍ من لغةٍ أجنبيةٍ أو لغةٍ شرقيةٍ ساميةٍ غير العربية؛ لكانت مؤلفاته أتم فائدةً، ولكنه أكبّ على العربية، وخصّها ببحثه، ولم يشأ أن يشرك معها لغةً أخرى).[٢١]

كما قام الشرتوني بتعريب عدد من الكتب، منها: السفر العجيب إلى بلاد الذهب، والرحلة السورية في أمريكا المتوسطة والجنوبية.

وله عددٌ من المقالات في كتابه "نفحات الوردتين".[٢٢]

واشتغل أيضاً بالتحقيق، ومن الكتب التي حققها:

- كتاب النوادر في اللغة؛ لأبي زيد الأنصاري، المطبعة اليسوعية بيروت (١٨٩٤م)، نشر: دار الكتاب العربي- بيروت- ١٣٨٧ هـ- ١٩٦٧ م.
- تصحيح وتحشية "بحث المطالب" للمطران/ جرمانوس فرحاتوديوانه، وشرحه، إلا أنّ شرحه وتصحيحه كان دون المستوى العلمي المطلوب، ففي هذا الديوان الكثير من الأخطاء الشعرية المتعددة.
- ضبط وتصحيح "ديوان ابن معتوق"؛ لشهاب الدين ابن معتوق.

وللشرتوني أيضاً مقالاتٌ علميةٌ وأدبيةٌ ولغويةٌ، نشرتها مجلات: الزهور، والبشير، والمصباح، والمشرق، وكوكب البرية، والمقتطف، والمقتبس، منها:

إيماءة زائر	مجلة الزهور	مارس ١٩١١م
إيماءة زائر	مجلة الزهور	أبريل ١٩١١م

السنة الأولى للزهور	مجلة الزهور	أبريل ١٩١١م
الصحف السيارة والمجتمع الإنساني	مجلة المشرق	يناير ١٨٩٩م
أبو العلاء المعري	مجلة المشرق	ديسمبر ١٩٠١م
توجيه الأنظار إلى عوامل الأفكار	مجلة المشرق	ديسمبر ١٩١٠م
تأثير العقائد والمقاصد في الأخلاق	مجلة المقتبس	مايو ١٩٠٧م
دقائق عربية	مجلة المقتبس	أبريل ١٩١١م
دقائق عربية	مجلة المقتطف	أغسطس ١٩٠٠م
نظر في عناية الأعاجم في اللسان العربي	مجلة المقتطف	أكتوبر ١٩٠٠م
آداب المباحثة	مجلة المقتطف	يناير ١٩٠١م
غذاء الفضل	مجلة المقتطف	ديسمبر ١٩٠١م
البيان العربي والبيان الافرنجي	مجلة المقتطف	أبريل ١٩٠٢م
دفع وهم	مجلة المقتطف	فبراير ١٩٠٤م
الأغاني ووفيات الأعيان	مجلة المقتطف	أبريل ١٩٠٤م
مقابلة الإحسان بالإساءة	مجلة المقتطف	مارس ١٩٠٥م
إيضاحات لغوية	مجلة المقتطف	أبريل ١٩٠٦م
إيضاحات لغوية	مجلة المقتطف	أغسطس ١٩٠٥م
إيضاحات لغوية	مجلة المقتطف	سبتمبر ١٩٠٥م
إيضاحات لغوية	مجلة المقتطف	مايو ١٩٠٦م
إيضاح لغوي	مجلة المقتطف	مارس ١٩١١م
الانتقاد	مجلة المقتطف	مارس ١٩٠٦م
المدح والذم والتقريظ والانتقاد	مجلة المقتطف	أكتوبر ١٩٠٥م
قوانين يوستنيانوس	مجلة المقتطف	مايو، يونيو، يوليو، أغسطس سبتمبر، أكتوبر، نوفمبر، ديسمبر١٩٠٤ يناير١٩٠٥م
المفاضلة بين الشعراء	مجلة المقتطف	فبراير أبريل مايو ١٩٠٧م
خطبة شيشرون في المحاماة عن ليكاريوس	مجلة المقتطف	يونيو ١٩٠٧م
الهجاء	مجلة المقتطف	مارس ١٩٠٩م

ترجمة خطبة بوفون في صناعة الإنشاء	مجلة المقتطف	مايو ١٩٠٩م
الفصاحة وكتاب العصر	مجلة المقتطف	أبريل يونيو أغسطس نوفمبر ديسمبر ١٩١٠م- يناير أبريل مايو يونيو١٩١١م

أسلوبه في الإنشاء: كان الشرتوني صاحب خاطرةٍ سريعةٍ في الإنشاء، محفوظاته كثيرةٌ، وملكته جيدةٌ، وأسلوبه سهل سلسٌ، لا يعمد إلى التوعر والصعوبة إلا أحياناً؛ لغرضٍ مقصودٍ، وقد سلك طريقتين للكتابة والإنشاء في تآليفه:

الطريقة الأولى: هي التي سلكها في تأليفاته، مثل كتابه: "الشهاب الثاقب" الذي يضمّ رسائل شيقةً في عدة موضوعاتٍ متنوعةٍ، لعب فيها بفنون البيان، وسلك السجع المطرف، والنثر المرسل، بدون تعقيدٍ، فتكون في متناول فهم التلميذ، وأيضاً لا يتوجه إليها اللغويون والأدباء بالنقد والاعتراضات، وهذه الطريقة مأخذها سهلٌ، ومنهجها واضحٌ، وألفاظها رقيقةٌ.

الطريقة الثانية: هي طريقته وأسلوبه في المناظرات، ومساجلة النظراء، وأيضاً في مقدمات مؤلفاته، فالمقدمة عنوان الكتاب، وهي تنبيء القارئ عن شخصية المؤلف ومدى طواعية البيان بين يديه، وقد سلك في هذه الطريقة مرتقىً صعباً وركب مركباً خشناً، باختيار الألفاظ الجزلة العويصة، والمعاني الراقية، التي يظهر بها الكاتب مقدرته اللغوية، وكأنه يبرز طاقاته الكامنة؛ ويستفرغ جهده؛ للتأثير في خصمه، ومقارعته، ومحاولة كسره.

شعره: لم يكن الشرتوني شاعراً مكثراً، بل كان مقلاً، ينظم أحياناً عند ضرورة الحال، معبراً عن شعورٍ خاصٍّ، يلتزم شعره أعاريض الخليل وأوزانه وقوافيه، وشعره منسجمٌ، ليس فيه تكلفٌ، إلا القليل، وبعضه سقيم التركيب، قلق القوافي، عليه مسحة الابتذال والركاكة، وقد علق به على كتبه ومؤلفاته، وعلى صورته وصور عائلته، وبخاصة ابنتيه عفيفة وأنيسة، وقد لقيتا حتفهما في حادث، مجملاً سيرة حياتهما في أبياتٍ بليغة، وله قصائد ومقطوعاتٌ تخللت مقالاته التي وضعها في كتابه "نفحة الوردتين" (١٩٠٩م)، وله قصائد مخطوطةٌ في سياق كتابه المفقود "أشعة الحق" منها:

- قصيدة بعنوان (عفيفة) في رثاء ابنته عفيفة:

لم يبق بعدكِ يا عفيفةُ عندنـا إلا مثالٌ صـــامت لا يسمعُ
لكنْ يمثّلُ للعيون جمـــالَ مَنْ لذكائها غُرَر المعانـــي حُضَّع
فنصبتُهُ مثلَ الخطيب أمام مـــا أنشأْتِ من خُطبٍ تجلّ وتـــرفع
فله وإن جلبَ البكـــاءَ كرامةٌ إذ لم يَعُدْ لي في الحقيـقة مطمع

- قصيدة: بعنوان موعد اللقاء نظمها على لسان ابنته المتوفاة (أنيسة):

قضى الله أن أقضي وبنتـــيَ طفلةٌ فيا ليت شعري ما يحلُّ بها بعدي
وهل تتولّى أمرَهـــا ذاتُ رأفةٍ فترحمَ فيها حزن ساكـنة اللَّحد

- قصيدة بعنوان (أسرتي):

رسمٌ يمثّلنا والشملُ مجتـــمعٌ والعيشُ صافٍ وظلُّ الخـــير ممدودُ
وهذه الحال أقصى مـــا يؤمّلُه حيٌّ من الخلق بالآفاق مقصـــود
لكنّ فُرْقَتَنا لا بـــدَّ واقعةٌ يومًا فيُفصل عن أثماره العـــود
فنسأل الله جمعًا بعـــد تفرقةٍ في جنّةٍ وجميلُ العَوْدِ محمـــود

- قصيدة بعنوان (هذي صورتي):

من رام معرفتي فهذي صورتـــي إنّ المصوّر غائبٌ كالحـــاضرِ
فإذا بغى منّي الكلام فعـــنده سِفْرٌ يمثّله لعين النـــاظر
أثبتُّ رسمي في الكتاب لأنّنـــي أقضي فيحفظُ هيئتي لأحبّتـــي
ويكون للآتين بُغيةَ طالـــبٍ يشتاق عند الذكْر رؤية طلعتـــي

- قصيدة بعنوان (وداع):

وداعُ لذيذات الحياة وداعكـــم فليس على شاكي التفرّق مـــن عَتْبِ
يجرّعنا هذا البعاد مـــرارةً على قَدْر ما ذقنا الحلاوة في القرب

- قصيدة بعنوان (فضل الخط) عام (١٨٧٣م):

لولاك يا خطُّ لم يثبت ضيـــاء حجًا ولا عرفنـــا شؤون الأعصر الأُولِ
فمن مواد مدادٍ قد ظهرت بـــه بدا لنا العلم مثل النور للمُقل

- قصيدة بعنوان (واجب الرثاء) في رثاء أحمد فارس الشدياقلما نقل جثمانه من الآستانة (اسطنبول)إلى لبنان:

إن المنيّة أنشبت بالكـــاتبِ أظفارها فغدا صريع معـــاطبِ
قد كان يلعب بالعقول بيـــانه لعبَ المدامة بالنزيف الشـــارب
ليس الجدال بمانعي مـــن حقّه وأرى رثاه اليـــومَ ضربةَ لازب
أبقى الجوائبَ[٢٣] شاهدًا من بعده يقضي له بالحق دون مُوارب

- قصيدة بعنوان (صوة المرء) كتبهما تحت صورته سنة (١٨٨٩م):

يحاول المرء في الدنيا البقاء وما تفوت قدرته تصوير تمثـــالِ
والرسمُ يبقى زمانًا بعد صاحبـــه دليلَ عجزٍ وهاكم شاهدَ الحـــال

- قصيدة بعنوان (أخو ملكات الخير) هنأ بها البطريرك بطرس الجريجيريبارتقائه:

أخو ملكات الخير يخطبـه الفضلُ وذو الهمّة العليا يشرّفه الفعـلُ
فهذا زمانٌ فيه للـــذوق صحةٌ فما تستوي فيه البلادة والنبـل

- بيتان بعنوان (سِفرٌ بديعٌ) نظمهما تقريظاً لكتاب "تاريخ الصحافة العربية" الذي ألفه تلميذه: الفيكونت فيليب أفندي دي طرازي، في الحادي عشر من شهر شباط فبراير سنة (١٩١٢) ولعلهما من أواخر ما نظم:

خطَّتْ يدي شعرًا تكاد حـــروفُهُ من ذكر فيليبٍ تفوح كعنـبرِ
شهمٌ أفاض على الصحافة مـــنّةً ببديع سِفْرٍ مثل كنز الجوهـــرِ

- السيف والخنجر أزهارنا:

السيف والخنجر أزهارنا ... أف على الريحان والآس
شرابنا من دم أعدائنا ... وكأسنا جمجمة الراس

- ومن شعره:

قد كتب الحسن على وجهها يا أعين الناس قفي وانظري

ديانته: تذكر المصادر أنه من اليسوعيين من دين عيسى عليه السلام.

أساتذته: لم أعثر على أسمائهم، ودرس علم الفقه الإسلامي على الأستاذ الشيخ/ عبدالغني الميداني.[٢٤]

وفاته: أثّرت في الشرتوني بعض الحوادث التي مني بها، من وفاة ابنٍ له توفي غلاماً صغيراً، ومن وفاة ابنتيه عفيفة وأنيسة في حادث سيرٍ بالبرازيل، و وفاة أخيه رشيد الشرتوني[٢٥]، (فساورته الهموم، وضعضعت هذه المصائب قواه، وأوهت جلده، فاشترى بيتاً في الشياح من ضواحي بيروت، وانزوى فيه لا يتعهد القريحة إلا نادراً، ولبث على ذلك حتى أدركته الوفاة)،[٢٦] وتذكر المصادر أنه توفي في ضاحية الطيونة[٢٧]من ضواحي بيروت، في الثامن عشر من شهر آب أغسطس سنة (١٣٣١هـ- ١٩١٢م)، ومما قيل في رثائه:

ويراعة فُجعت بفقد وحيدها ... كالأُم قد فُجعت بفقد وحيدِ
كلُّ المصائب هيّناتٌ عندها ... إلاَّ المصيبةُ بالإمام سعيدِ

المبحث الثاني- التعريف بمعجم "أقرب الموارد":

سبب التسمية:من عادة المصنفين في الفنون التحدث في مقدمة تصانيفهم عن اسم الكتاب، وكذا الأسباب الداعية لتأليفه، ضمن الحديث عن وصف الكتاب؛ فعنوان الكتاب جزءٌ أساسيٌّ منه، يرشد القارئ إلى محتواه، واختصاصه، و كذلك معرفة الدواعي التي حملت المؤلف على تأليف الكتاب تسهّل

لنا التّعرّف على الكتاب، و مستواه في الفنّ الذي ألّف فيه، وجرياً على هذه العادة؛ سمّى الشرتونيّ معجمه اللغويّ ب (أقرب الموارد في فُصحِ العربيّة والشّوارد) ويتضح لنا من التسمية أن الشرتونيّ أراد بمعجمه تسهيل المادّة اللّغوية وتقريبها للدّارسين، **كما** قسّم المعجم إلى قسمين:

القسم الأول- في مفردات اللغة الصّرفة التي ذاعت وانتشرت.

القسم الثاني- المصطلحات العلمية، والألفاظ المولّدة، والأعلام.

الأسباب التي دعت المؤلف إلى تأليف المعجم:

بدأت سلسلة التأليف في فن المعاجم العربية منذ معجم "العين" للخليل بن أحمد الفراهيدي، وتتابع اللغويون من بعده في إخراج معاجم جديدة، تضيف إلى سابقتها مواد جديدة، أو أنها خالفت منهج وطريقة السابقين، وهكذا تعددت المدارس المعجمية، وكذلك تعددت وتنوعت المعاجم.

وتتابعاً لحلقات السلسلة المعجمية: أدلى الشرتوني بدلوه فيها، فما هي الأسباب التي دعت الشرتونيّ إلى تأليف هذا المعجم الجديد؟! -مع وجود كمٍّ هائلٍ من المعاجم اللّغويّة في تراثنا اللغوي القديم- الأسباب هي كالتالي:

السبب الأول: الشّرتونيّ -وإن كان مسيحيّاً- إلا أنّه اعترفَ بفضلِ الإسلامِ و علماءِ المسلمين في جمع اللّغةِ العربيّةِ وصيانتها عن الضّياع، وأنّ علماءَ المسلمين بذلوا جهوداً جبّارةً في سبيلِ الحفاظِ على فنونِ اللّغةِ، واستدلّ لذلك بفهارس الكتب التي أدرجت قوائم المصنفات في كلّ فنٍّ، لكنه انتقد الأوائل بأن الظّامئ لا يرد مشاربهم وإن عذُبت، و تضيقُ صدورُ المنشغلين بكتبهم رغم رحابة كتبهم، وذلك بسبب تشتّت معاني اللفظة الواحدة في عدة مواطن من المعجم؛ ممّا يُتعب الباحث، ويستهلك الكثير من وجهده ووقته قبل أن يقف على مايريد، وكذلك عدم الاستفاضة في فروع المادة الواحدة بما يكفي، فكان ذلك داعياً إلى وضع معجمٍ عصريٍّ جديدٍ، يمكّن الطالب من الظفر ببغيته، ويحفظ وقته وجهده.

وهذا السبب -من وجهة نظري- لا يبدو وجيهاً بما فيه الكفاية للقيام بتأليف معجمٍ عربيّ جديدٍ، في عصرٍ ورثنا فيه العشرات من معاجم اللغة، على تنوع أحجامها ومناهجها واختصاصاتها، وإن قبلنا عذر المؤلف في استهداف الطلاب المستجدّين بمعجمه؛ فلا يمكن أن نقيس عليهم طلاب اللغة الباحثين المتخصصين، الذين لا يمكنهم الاستغناء بحالٍ عن المعاجم القديمة، بل هم في أمسّ الحاجة إلى الرجوع إلى المعاجم القديمة و الاعتماد عليها في توثيق بحوثهم ودراساتهم.

ثمّ إنّ الشرتونيّ ليته ألّف مادّة معجمه من تلقاء نفسه، وبجهده الشخصي، وليته استفرغ الوسع والجهد في تحقيق معاني كلّ مادةٍ، بل نجده قد نقل في معجمه عن المعاجم القديمة، نقلاً بحتاً، فما الجدوى من

هجر المعاجم القديمة الأصيلة والاكتفاء بمعجم فرعيٍّ حديثٍ؟! خاصةً للباحثين والمتخصصين في اللغة، وهذا النقل من كتب الأقدمين بلا تحقيقٍ أورثه الوقوع في عشرات الأخطاء التي استدركت عليه.

السّبب الثاني: أن مجموعةً من رجالات العلم وطلّابه من الإرساليات المسيحيّة طلبوا مراراً من الشرتونيّ أن يضع معجماً لغوياً للمتأدّبين وطلّاب العلم، فاستثقل ذلك بادئ الأمر؛ معلّلاً نفسه بالتسويف، وقِصر ذات اليد، وصعوبة المهمّة، لكن تكررت طلباتهم؛ فاستخار الله تعالى، وشرع في الإعداد لتصنيف معجمه.

من خلال هذين السببين يتبين لنا هدف الشرتوني الباعث على تأليف المعجم، وهو: رغبته في الجمع بين المسلكين: تيسير البحث عن المادة اللغوية بين دفتي المعجم –من جانبٍ–، ومراعاة الجانب التربوي في حذف ألفاظ السوءات –من جانبٍ آخر–، ولكلا الأمرين أهميةٌ كبيرةٌ في فنّ المعجم.

السبب الثالث: الباعث على بذل الجهد وتحمل المشاقّ في سبيل تأليف المعجم هو: الإخلاص لله تعالى وقصد خدمة البلاد والعباد، كما صرّح المؤلف بذلك في المقدمة.

الغرض من التأليف:سبق في أسباب التأليف أن ممّا دعا الشرتونيّ إلى تأليف معجمه: طلب مرسَلِي المسيحية منه مراراً تأليف معجمٍ عربيٍّ، فاستجاب لطلبهم، وألّف معجمه أقرب الموارد، وكان غرضه الأساسي من تأليف هذا المعجم: أن يستفيد منه طلبة العلم الدارسون في مدارس الإرساليات المسيحية، وقد ذكر ذلك في مقدمة معجمه.

فبعد أن نظر هؤلاء الأساتذة في المعاجم القديمة؛ وجدوا أنها لا تخلو من الألفاظ الخادشة للحياء، وألفاظ السوآت ونحوها –وقد كان لمؤلفي تلك المعاجم عذرٌ في ذلك بداعي الحفاظ على ألفاظ اللغة وإن كانت نابيةً، خاصةً في المراحل التي تعتبر البدايات التمهيدية للمعجم العربي– فرأى الأساتذة اليسوعيّون أن اطّلاع الدّارسين على هذه الألفاظ غير مناسبٍ لطلّاب هذه المرحلة، فعهدوا إلى الشرتونيّ بمهمّة تأليف معجمٍ عربيٍّ خالٍ من ألفاظ السّوآت، المنافية للأدب، يمكن أن يكون مرجعاً لأفراد الأسرة كلهم، دون حرجٍ.

وهذا غرضٌ نبيلٌ، يجب أن يؤخذ بعين الاعتبار عند تأليف مناهج اللغة والأدب للنّشء في العصر الحديث، كما فعلت وزارة المعارف المصرية؛ إذ راعت هذا الجانب الأدبي حين نشرت "المصباح المنير" للفيومي، و"مختار الصحاح" للرازي، بعد تصفيتهما من الألفاظ الخادشة للحياء، فكتب الأدب العربي القديم وكتب اللغة مشحونةٌ بكثير من القصص والوقائع و المقطوعات الشعرية والنثرية التي لا تناسب أن تدرَّس للنّاشئة في بدايات دراستهم، ليس طعناً فيها وتقليلاً من قيمتها الأدبية والفنية، ولكن لقصر أفهامهم عنها، أو لما فيها من المجون والبذاءة اللفظية، ولكلّ مقامٍ مقالٌ!

مصادره العلميّة: يستحيل غالباً أن يصنّف عالِمٌ ما في فنٍّ من الفنون دون أن يرجع إلى أمهات الكتب في ذلك الفن، أو على أقلّ تقديرٍ أن يعتمد على مجموعةٍ من المراجع والمصادر العلمية التي يستقي منها معلوماته، ويوثّقها.وهكذا دأب الشرتونيّ في معجمه، عندما أراد أن يؤلف معجمه اعتمد على أمهات المعاجم العربية التي سبقته، وقد صرّح بذلك فقال: (فاستخرت الله –تعالى شأنُه– واستعنت به – عزّ سلطانه– وأقبلتُ على كتب الأئمّة الثّقات، واللّغويّين الأثبات).[٢٨]

فحدّثنا في مقدمة معجمه عن المعاجم والكتب التي اعتمد عليها في جمع المادة العلميّة لمعجمه، وهي كالتّالي: لسان العرب لابن منظور الإفريقي، أساس البلاغة لجار الله الزمخشري، تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للفيومي، المفردات في غريب القرآنللراغب الأصفهاني،المغرِب في ترتيب المعرِب؛ لأبي الفتح برهان الدين ناصر بن عبد السيد أبي المكارم ابن علي الخوارزمي الْمُطَرِّزِيّ، تاج العروس من جواهر القاموس؛ للزّبيدي، القاموس المحيط والقابوس الوسيط الجامع لما ذهب من كلام العرب شماميط؛ لمجد الدين الفيروزآبادي، مجمل اللغة؛ لابن فارس، مختار الصحاح؛ لأبي بكر الرازي، الجامع لمفردات الأدوية والأغذيةوالمعروف بمفردات ابن البيطار،حياة الحيوان الكبرللدميري.بالإضافة إلى أن الشرتونيّ رجع إلى معاجم أخرى أجنبيةٍ مثل: معجم (جوليوس) و(المعجم العربي اللاتيني) للمستشرق الألماني/ فرايتاغ، ورجع إلى معجمي البستاني "محيط المحيط" و"قطر المحيط" لبطرس البستاني.

المبحث الثّالث: المنهج العامّ لسعيد الشّرتونيّ في المعجم.

تطرّق الشرتونيّ في المقدمة إلى الحديث عن منهجه العلميّ في إيراده للمادة اللغوية في معجمه، ونستطيع أن نوجز أهمّ ملامح منهجه فيما يلي:

– أولُ سِمةٍ نلاحظها في المعجم هي الاختصار، وتقريب المادة المعجمية للطلاب والدارسين، ومراعاة السهولة في ترتيب المادة اللغوية، وهذا واضحٌ من تسمية الكتاب: حيث نظام الأبجدية العادية، مع دقة التنسيق بإيراد رأس المادة بين نجمين، والتفريعات الخاصة بها بين قوسين، وملاحظة وضع المادة في أول السطر دائما، وذلك من خلال استخدام الرموز بصورةٍ مطّردةٍ في المعجم، ولكل رمزٍ استخدمه مصطلحه الخاصّ به.

– اتخذ الشرتوني "القاموس المحيط" للفيروزآبادي مرجعاً وأساسًا أقام عليه معجمه، وجعله محورًا يدور حوله، مع الحفاظ على عبارته أحيانا، والتصرف في بعضها أحيانا أخرى، إما بالحذف، أو بالزيادة.

- استهلّ المعجم بمقدمةٍ له، وسبعة مقاصد، رسم فيها الملامح الكبرى لهذا المعجم ومنهجه وطريقته فيه، وتعتبر هذه المقدمة موجزاً تعريفياً للقارئ.

- تحدّث في المقدمة عن فضل اللغة، ووظائفها، ثم فضل اللغة العربية، وحالها في العصر الجاهلي، وعدم تأهب أحد من أبنائها للقيام بجمعها وتدوينها؛ حتى جاء الإسلام، فقام بعض أبنائه بهذه المهمة، فحازوا فضيلة الأسبقية، وكرامة هذا الصنيع، حتى كثرت المؤلفات، وتنوعت في كل فنون اللغة، لكن جلّ من لا يخطئ! فبسبب بعض العيوب والنقائص قام الشرتوني -بعد طلب مرسلي اليسوعية منه- بتأليف معجمه "أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد"، ثم تحدث عن المعاجم والكتب التي اعتمدها في جمع المادة العلمية، وعن تقسيم معجمه إلى قسمين وذيلٍ، وعن الأسباب التي حملته على تأليف المعجم.

- المقاصد السبعة التي أفاض في ذكرها بعد المقدمة هي:

- المقصد الأول: في أخص الغرض من وضع "أقرب الموارد" وترتيبه وبيان قواعده، ذكر فيه أسباب تأليفه للمعجم، وسلوكه ترتيب "المجمل" لابن فارس، وذكر أربع قواعد لنظام معجمه.

- المقصد الثاني: في تساهل اللغويين في التعريف الدوري، وفي قصور تعريف النبات والحيوان، والتعريف الدوري هو: أن يعرف الشيء بشيءٍ، ثم يعرف هو أيضاً بالذي عرّف به، وهو لا يفيد الإيضاح المقصود من التعريف، ولهذا هو معيبٌ عند المناطقة، ومثاله في "القاموس المحيط" في مادة (نجح): (وتَنَجَّحَ الحاجَةَ، واسْتَنْجَحَها: تَنَجَّزَها)[٢٩] ثم يقول في مادة (نجز) :(واسْتَنْجَزَ حاجَتَه، وتَنَجَّزها: اسْتَنْجَحَها).[٣٠]

- المقصد الثالث: في ذكر نَزرٍ مما عثرت عليه في المعجمات التي أخذت عنها من أغلاط النسخ والطبع، ورجح لسبب هذه الأغلاط سببين: الأول- النسخ مع الإعراض عن المقابلة بالأصول المصححة، الثاني- أخذ اللغة عن الصحف دون الألسنة، ثم أورد نماذج لأغلاط النسخ والطباعة في المعاجم: "أساس البلاغة" للزمخشري، و"تاج العروس" للزبيدي، و"لسان العرب" لابن منظور، و"تاج اللغة وصحاح العربية" للجوهري، و"مختار الصحاح" للرازي.

- المقصد الرابع: في الحقيقة والمجاز، والمشترك والمترادف، والمولّد، والدخيل، والمصنوع والمعرّب، وبين تعريفات هذه المصطلحات.

- المقصد الخامس: في الإلماع إلى ما في المعاجم من اختلاف صور التعبير مع وحدة المؤدّى، مثل: (**وعَذَبَةُ الشجر: غُصنه**)، و(**والعَذَبُ مِنَ الشَّجَرِ: غُصْنُه**)، وكذلك: (شُعاعُ الشمس: ما يُرى

من ضوئها عند ذرورِها كالقضبان)، (الشُّعاعُ: ضَوْءُ الشَّمْسِ الَّذِي تَرَاهُ عِنْدَ ذُرُورِها كأَنه الْجِبَالُ أَو القُضْبانُ).

- المقصد السادس: في فوائد شتّى، ذكر فيه ثمانية فوائد.
- المقصد السابع: في العرب الذين أُخذ عنهم اللسان العربي، وهم: قيس، وتميم، وأسد، ثم هذيل، وبعض كنانة، وبعض الطائيين، ثم ذكر بعض القبائل التي لا يؤخذ عنها؛ لمجاورتهم الأعاجم واختلاطهم بهم، وبالتالي فساد ألسنتهم.

- قسّم الشرتونيّ المعجم إلى قسمين:

القسم الأول: في مفردات اللغة الصّرفة التي ذاعت وانتشرت.

القسم الثاني: المصطلحات العلمية، والألفاظ المولّدة، والأعلام، مثل:"الباجور والباحوراء: شدة الحر في تموز (مولّد)"، "(نوار): اسم امرأةٍ، كانت زوجة الفرزدق، فطلقها ثم ندم".

وأضاف إليهما ذيلاً ملحقاً بالكتاب، يتضمن ثلاثة أمورٍ:

- ذِكر ما قد تركه المؤلف في أوائل كتابه عمداً، أو فاته سهواً في سائر الأبواب.
- ذِكر ما استدركه الشرتونيّ على "لسان العرب" و"التاج"، مما ورد في الكتابين في غير مظانّه، أو استفاده الشرتونيّ من كتب غيره من اللغويين، ممن استدرك عليهما.
- ذِكر ما وقع في معجم "أقرب الموارد" من الأخطاء التي عثر عليها بعد المراجعات. والتصحيحات.

- اتبع الشرتوني نظام الأبجدية العادية، أو مايسمّى نظام الألفبائية، أو الهجائية، فقسّم المعجم إلى أبوابٍ بعدد حروف المعجم؛ حيث عقد لكل حرفٍ باباً، ورتّب الأبواب وفق الترتيب الأبجديّ العاديّ، واعتمد في كل بابٍ على الحرف الأول مع ملاحظة الحرف الثاني والثالث؛ معتمداً على أصول الكلمة، مع إهمال زوائدها.

- في بداية كلّ بابٍ (كلّ حرفٍ)؛ يُلقِي الشّرتونيّ الضوء على الحرف الذي عقد له هذا الباب: يبين مخرجه أحياناً، ومن حيث معناه، ومن الناحية اللغوية من حيث استعمالاته، وغير ذلك؛ مقلداً في ذلك صنيع ابن دريد، وابن منظور، وغيرهما في معاجمهم، كما بيّن ترتيب بعض الحروف في حروف الهجاء، وعددها في حساب الجُمَّل.

- حافظ الشرتوني قدر الإمكان على عبارات الأقدمين، واكتفى بكلام أصحاب المعاجم الفحول السابقين؛ حفظاً للأمانة، فهم أعلم بكلام العرب، وبمواضع تفسيره، واحتذى في ذلك بابن

منظور الإفريقي؛ إذ تقيد بعبارات من قبله وآثرها على عبارته – مع سعة علم ابن منظور وسعة بلاغته–.

- وضع رموزاً من الحروف يشير بها إلى أبواب الأفعال الثلاثية الستة، وهي:
  - باب نَصَرَ ينصر بفتح العين في الماضي، وضمها في المضارع= (ن)، مثل: "ناشَ الشيءَ ن ينوشه نوشاً: تناوله".
  - باب ضَرَبَ يضرِب، بفتح العين في الماضي، وكسرها في المضارع = (ض)، مثل: "كَفَنَ الميت ض كفناً: ألبسه الكفن".
  - باب قَطَعَ يقطَعُ، بفتح العين في الماضي والمضارع = (ع)، مثل: "لعنه ع لعناً:طرده وأبعده من الخير، وأخزاه، وسبّه".
  - باب عَلِمَ يعلَمُ، بكسر العين في الماضي، وفتحها في المضارع = (ل)، مثل: "نَوِكَ الرجلُ ل يَنْوَكُ نَوَكاً، ونُواكاً، ونَواكاً، ونَواكةً: حمق".
  - باب كَرُمَ يكرُمُ، بضم العين في الماضي والمضارع = (ر)، مثل:"فَحُمَ الشيءُ فخامةً: ضَخُمَ".
  - باب حَسِبَ يحسِبُ، بكسر العين في الماضي والمضارع = (س).
- يورد المادة الأساسية في صدر السطر مكتنفةً بنجمتين، ثمّ يذكر فروعها كذلك بين القوسين الهلاليين، فمثلاً يقول في مادة (فقر):" *فَقَرَ* الرجلُ ن ض فقراً.. (فقر) الرجل ل فَقَراً: اشتكى فقاره من كسرٍ أو مرضٍ فهو (فقيرٌ)".
- بالنسبة للمشتقات التي تندرج تحت مادة واحدة نجد أن الشرتوني قد التزم فيها طريقة معينة إلى حد ما بحيث لم يقع كثيرًا في التكرار، والاضطراب الذين وقع فيهما كثير قبله كابن منظور مثلًا، فذكر أولًا المجردات ثم المزيدات بحرف واحد ثم بحرفين وهكذا.
- المقيسات مثل: اسم المرّة، والنوع، ومصادر ما فوق الثلاثيّ، وجمع المذكر السالم، وجمع المؤنث السالم، وصيغ المبالغة، واسم الفاعل، واسم المفعول؛ قد يذكرها المؤلف استئناساً، وكثيراً ما يغفلها؛ لسهولة معرفة طريقة أخذها، وأحيانا يشير إليها بلفظ (أيضاً) وإن لم يسبق لها ذِكرٌ، مثل: "الجامح:اسم فاعل، الذكر والأنثى فيه سواء، ج جوامح"، "الجَمَزَى: اسم مصدر من الجمز"،"الغمّاز: فعّال للمبالغة".
- عند ذكر الأسماء يوثق الضبط بوضع الحركات على الكلمة، وإيراد الأمثلة المطابقة لها، وقد يورد الضبط مقروناً بالكلمات أيضا؛ زيادةً في الاحتياط، مثل:
  - قوله: (بالضم) أو (بالفتح) أو (بالكسر)، ويقصد ضبط الحرف الأول، مثل: "الحُقّة بالضم:

وعاءٌ من خشبٍ"، "الغمّ بالفتح: الكرب والحزن"، "الحصار بالكسرِ: الموضع الذي يحصر فيه الإنسان".

- قوله: (بالتسكين) يقصد بها الحرف الثاني؛ لاستحالة الابتداء بالساكن في العربية.
- قوله: (بالتثليث) أو (مثلثة) فيقصد به الإشارة إلى أن في أوله ثلاث لغات: لغة الضم ولغة الفتح ولغة الكسر، مثل: "الرّبوة مثلثةً: الرابية"، "*بس بس* بالتثليث: دعاء وزجرٌ للغنم والإبل والهرّة".
- قوله: (بالتحريك) أو (محركة) فمراده فتح الأول والثاني، أو بقوله (بضمتين)، أو (بكسرتين) أو (بضم ففتح) أو (بفتح فكسر) أو (بفتح فضم) فالضبط للحرف الأول والثاني، مثل: "الرَّبَض محركةً: الأمعاء" و"الخُنُس بضمتين: مأوى الظباء".
- في المواد الرباعية إن أعقبها بقوله: (بالتثليث) فالضبط للأول والثالث.

– يشير إلى اختلاف معاني الكلمة بتوسيط خط عرضي بين العاطف ومابعده.

– يشير إلى صيغة الجمع بحرف (ج)، وإلى صيغة جمع الجمع بحرفي (جج)، مثل: "المرابطة: الجماعة التي رابطت ج مرابطات".

– لا يكرر الكلمة عند تعدد معانيها، بل يستعيض عنها بشرطة هكذا –.

– حذف كثيراً من الألفاظ العامية والمسيحية وأسماء الكتب، وأغفل ذِكر أسماء الرواة، ولم يصرح كذلك في أغلب الأحيان بأسماء الكتب التي نقل عنها، ويذكر مصدر المادة ومعناها أحيانا.

– اهتم بذكر المصادر والمراجع لكلّ مادةٍ وكلمةٍ في "ذيل أقرب الموارد"، وما كانت منسوبة إليه؛ رمز لها بحرف (س).

– اهتم بتعداد معاني واستخدامات حروف المعاني.

– اعتنى بالجانب الدّلالي المتمثل في معرفة الحقيقة والمجاز، والمشترك، والمترادف، والمولَّد، والدخيل، والمصنوع، وغير ذلك، وكذلك أيضًا التعريفات الخاصة بالنبات، والحيوان، وما أشبه ذلك.

– استنكر التعريفات الناقصة – عند القدامى– بالنسبة للنبات والحيوان.

– واستنكر كذلك استعمال التعريف الدوري للمادة الذي لا يؤدي فائدة في المجال الدلالي، وهو تعريف شيئين، كلٌّ منهما يعرّف بالآخر.

– التزم منهجًا معينا في الترتيب الداخلي لمواد المعجم؛ حيث قدم الأفعال على الأسماء والصفات، ثم رتب الأفعال وفق أبوابها السابقة؛ فبدأ بفعَل بفتح العين، ثم فعُل، ثم فعِل، وفاعل، وأفعل، وهكذا، لكن ترتيب الأسماء التزم فيه الترتيب الآتي: بدأ بفَعْل، ثم فِعْل، ثم فُعْل، ثم فَعَل، ثم

فَعِل، ثم فِعَل، ثم فِعِل بكسر الفاء والعين، وفُعُل بضم الفاء والعين وفُعَل، وهكذا، وفي مجال الأفعال والأسماء معاً كان يقدم المزيد بحرف، ثم يليه المزيد بحرفين، ثم بثلاثة.

- اعتنى باللغات واللهجات، والألفاظ المعربة، والعاميات كثيرًا.

- أكثر من إيراد الشواهد المتعددة في معجمه من القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، والشعر، والنثر، لكن استشهاده بالشعر قليلٌ، أما استشهاده بالقرآن فهو يهتمّ اهتماماً كبيرًا بالنصّ القرآنيّ، ونادرًا ما كان يأتي فيه بعض الألفاظ، أو التصحيفات، أو ربما أنه كان يأتي بجزء من الآية مبتورة، مع أنه كان يجب عليه أن يذكر النص، أو جزءا من الآية يوضح هذا المعنى، كما أنه أيضًا اهتم بالأمثال واعتنى بها، واستشهد بها كثيرًا.

- عاب على المعجميين القدامى تشتت فروع المادة الواحدة في عدة مواضع من المعجم، ولهذا نهج على جمع معاني المادة الواحدة أو التي تدخل تحت إطارها في موضعٍ واحدٍ؛ تيسيراً على الباحثين في تناولهم للمادّة اللغوية.

- اهتم كثيراً بالقواعد النحوية والصرفية ، واستغنى عما ليس له أهميةٌ في توضيح معنى الكلمة.

- طباعة "أقرب الموارد" أحسن إخراجًا من "محيط المحيط" للبستاني، فأقرب الموارد مطبوعٌ في ثلاثة مجلداتٍ، يبلغ المجلد الأول (٧٤٥) صفحةً، والمجلد الثاني (٧٨٣) صفحةً، والثالث (٥٥٦) صفحةً، وكل صفحةٍ مقسمةٌ إلى ثلاثة أعمدةٍ طوليةٍ، يذكر في رأس كلّ صفحةٍ الكلمات المفتاحية بين خطين هكذا:

خلو	خلي	خمد

ويوجد في العمود الواحد (٤١) سطراً، ويتراوح عدد الكلمات في كل سطرٍ مابين ستة و ثمانية كلماتٍ.

- كما أنه استعمل بعض التنظيمات المساعدة على فهم تقسيماته في الكتاب، فمثلًا طبعت الكلمات المراد شرحها بنموذج أكبر، كما ذكرت أصول المواد بين قوسين خاصين، وهكذا.

المبحث الرابع- مميّزات "أقرب الموارد"، عيوبه والمآخذ عليه.

أولاً- مميّزات "أقرب الموارد":

- اعتمد الشرتوني على معاجم ومصادر متعددة ومتنوعة في جمع مادة معجمه، فلذا له شأنٌ في ميدان المعاجم اللبنانية؛ لأنه يعتبر نتاجاً لهذه المعاجم العربية المتنوعة التي اعتمد عليها الشرتوني، يقول

رشيد عطية: (معجمه "أقرب الموارد" وهو على مافيه من السهو في بعض المواضع يعد أقرب المعجمات العربية مأخذاً وأجملها أسلوباً).[٣١]

- مما تنبه له الشرتونيّ في معجمه مسألة الدور -كما سمّاها – في تعريف المادة، وهي تعريف مادةٍ بأخرى، ثم تعريف الثانية بالأولى، ومثّل لذلك بكلمتي: تنجح وتنجز، فمعنى تنجح: تنجز، ومعنى تنجز: تنجح، وهذا يعدّ من عيوب المعاجم العربية؛ إذ مثل هذه المواد لا يدرك معناها الحقيقي إلا بعد بذل الجهد و إمعان النظر، وكان من أدب الشرتونيّ مع أئمة اللغة الأوائل أن عدّ انتقادهم في ذلك جرأة من الناقد لاتليق، إلا أن يقوم الناقد بوضع تعريفات سالمة للمواد التي انتقد فيها التعريف الدوريّ.

- اهتمّ الشرتوني بضبط الكلمات، بلسان القلم، أو بالشكل- وضع الحركة على الحرف المراد ضبطه بالقلم-، أو ذكر مثال يكون مطابقا للكلمة المذكورة، على نفس وزن هذا اللفظ، وفي الأفعال له رموزٌ ضبط بها الحركات، مما يدل على عنايته بالضبط.

- مراعاة السهولة والتبسيط في ترتيب المادة المعجمية: بسلوك نظام الأبجدية العادية، مع دقة التنسيق بإيراد رأس المادة بين نجمين، والتفريعات الخاصة بها بين قوسين، وملاحظة وضع المادة في أول السطر دائما.

- الميل إلى الاختصار، وذلك من خلال استخدام الرموز بصورةٍ مطّردةٍ في المعجم، ولكلٍّ رمز استخدمه مصطلحه الخاص به.
- اعتنى باللغات، والعاميات كثيرًا، والألفاظ المعربة، والدخيل، والأعلام، والبلدان، والأماكن، والمصطلحات العلمية، وأسماء النباتات، وأسماء الحيوانات.
- أكثر من الشواهد المتعددة من القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، والشعر، والنثر، والأمثال الفصيحة والعامية في المعجم.
- تعهّد الشرتوني بخلو معجمه من ألفاظ السوءات والألفاظ التي تخدش الحياء، وهذا مسلكٌ تربويٌّ تهذيبيٌّ؛ إذ أخذ بعين الاعتبار الطلاب والناشئة.
- استفاد الشرتوني إلى درجة كبيرة من خبرات وتجارب المعجميين السابقين، كما تنكب مزالقهم، واجتنب العثرات والأخطاء التي وقعوا فيها.
- تميز معجمه بترتيب المادة المعجمية بصورة تسهّل فهمها والإحاطة بها، مثل: استخدام الرموز في الأفعال، والإشارة برمزٍ خاصٍّ إلى كل بابٍ من الأبواب الستة في الأفعال، يدل هذا الرمز على أن هذا الفعل من باب كذا.
- يعتبر الجزء الثالث من معجمه جهد جبار، بذل فيه الشرتوني قصارى جهوده؛ لإخراجه

بصورةٍ جميلة، تحقق الغرض المنشود منه، وقد برزت فيه شخصية الشرتوني كعالم معجميٍّ، يقول رشيد عطية: (ومن مقدمة الجزء الثالث منه تتضح أهميته، وما اقتضاه وضعه من العناية والتدقيق، ولا سيما أن المؤلف جمع فيه شوارد اللغة التي استخرجها من بحور المؤلفات العربية بعدما طال الأمد على فقدها من المعاجم، وما علم أحدٌ قبله أنها من جمان اللغة، ولو عثروا عليها أو تنبهوا لها لأثبتوها في مظانها، وقد نظم المؤلف ما كان منفرطاً من عقدها، وجعل أمام كلّ لفظةٍ منها حرف (س) أي: سعيديةٌ، أو منسوبةٌ إلى سعيدٍ)[٣٢] ويقول أيضاً: (ولكن حسناته في الجزء الثالث الذي سماه (ذيلاً) لأقرب الموارد ترجح على سيئاته في الجزءين الأولين، فإنه استقصى فيه شوارد اللغة على ماتقدم بيانه، ولم يدعْ آبدةً إلا قيدها، ولا شاردةً إلا ردها إليه، فبلغ في ذلك غايةً ليس وراءه مذهبٌ لطالبٍ، ولا مضربٌ لرائدٍ).[٣٣]

ثانياً– عيوب "أقرب الموارد" والمآخذ عليه.[٣٤]

– حاول الشرتوني أن يتنصل مما وقع في معجمه "أقرب الموارد" من الأخطاء، بأن يلقي باللائمة على من نقل منهم مادة المعجم، أو على الأقل يريد إيجاد العذر لنفسه في نقل هذه الأخطاء دون تثبتٍ، وهو يعزو المادة إلى مصدرها، واعتبر الشرتوني معجم "القاموس المحيط" هو المسؤول عن الأخطاء المنتشرة؛ بسبب ثقة الناس به، وتقليدهم له، دون الرجوع إلى الكتب والمراجع الكبيرة المصححة، ويقول: (تبعة أكثر ما بهذا الكتاب من المغامز لنا هي على غيري لا عليّ؛ لأني أعجلت وقت التأليف، فاستنمت إلى كتب كنت أحسبها صحيحةً، وعند المقابلة وجدتها في كثيرٍ من المواضع على ضدّ ما كنت أحسب)[٣٥] ويقول أيضاً: (العهدة في جل ما انتشر من الأغلاط إنما هي على"القاموس المحيط"، والسبب في ذلك أن الثقة به قد تمكنت من صدور الذين لم يقفوا على الكتب الكبيرة المصححة، فقلدوه في معظم ما تساهل فيه من إطلاق المقيد، وتقييد المطلق، وفيما ضلّ فيه سبيل الصواب).[٣٦]

– عدم الدقة في استخدام الشاهد القرآني؛ إذ يُورد النص مبتوراً، أو محرفًا أحياناً، مثل قوله: (وفي القرآن ﴿إنا أنزلنا عليهم حاصباً﴾)[٣٧] والصحيح قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا﴾.[٣٨] وقوله: (وفي القرآن﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا﴾)[٣٩] والصحيح قوله تعالى: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا﴾.[٤٠] وقوله: (ومنه: "الله بديع السموات والأرض")[٤١] والصحيح: ﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾.[٤٢]

– يؤخذ عليه عدم الإكثار من الشواهد الشعرية، ومما لا شك فيه أن العناية بالشواهد، وغزارتها، وتنوعها يضفي على المعجم سمةً من الغنى، والكمال اللغوي.

- اتُّهم الشرتوني بالتقليد، فمعجمه "أقرب الموارد" يعد صورةً من "محيط المحيط" للبستاني، فالشرتوني قلد البستاني في كثيرٍ من الأشياء، حتى في الخلط والاضطراب والتحريف في نفس الآيات القرآنية؛ فما وقع فيه البستاني وقع فيه أيضًا الشرتوني من أخطاء، وتصحيفٍ، يقول رشيد عطية: (تحدى في الجزءين الأولين من معجمه "أقرب الموارد" قاموس "محيط المحيط"، فلم يزد على ماجاء فيه، ولا أصلح ما بدر من الهفوات في شرح بعض الألفاظ، بل أثبتها على علاتها، لم يغير فيها حرفاً، فكان في ذلك مقلداً أكثر منه مؤلفاً مدققاً).[٤٣]
- أورد الشرتوني الكثير من الألفاظ العامية، ومعجمه يهدف إلى فُصَح العربية والشوارد؛ فكان عليه أن ينقي معجمه من هذه الألفاظ العامية، ويرجع السبب في إكثاره من الألفاظ العامية إلى نقله عن معجم فريتاج ومعجم جوليوس.
- الاضطراب في استخدام الرموز لضبط الفعل الثلاثي؛ فأحيانا يختار الرمز الأول، أو الحرف الأول ليكون رمزًا كما في باب نصر، وضرب؛ فاختار النون، والضاد، وأحيانا يختار الحرف الثاني كما في بابي علم، وحسب، وغيرها، وتارة يختار الحرف الثالث كما في باب قطع.
- أطال في بيان استخدامات ومعاني حروف المعاني، وكذا في بيان كثيرٍ من القواعد النحوية والصرفية، وهذه الأمور لها مصنفاتٌ مستقلةٌ بها، وليس المعجم محل بحثٍ لمثل هذه القضايا الصرفية والنحوية.
- حذفه لمصادر مادته المعجمية، وحذفه لأسماء الرواة، ولذا وجدت في "أقرب الموارد" كثيراً من الأخطاء والتصحيفات التي لا توجد في المراجع التي نقل عنها، فكان الأحرى به بيان المصدر والمرجع.
- زعم الشرتوني أن غرضه الأساسي لوضع معجمه هو التيسير على الطلاب والدارسين، ولذا قام بحذف ألفاظ السوآت وغيرها من الألفاظ الفاحشة، ولكن بتفحص المعجم وجدت أنه أغفل هذا الجانب، فعلى سبيل المثال قال:"الفقحة: حلقة الدبر الواسعة"[٤٤] "أتنت المرأة أتناً وآتنت إيتاناً: ولدت الولد منكوساً"[٤٥] "والكحبة: الدبر"[٤٦] "المهبل: الاست"[٤٧]، "الورب: الاست"[٤٨]، " الوربة: الاست"[٤٩]، "الورطة: الاست".[٥٠]

نتائج البحث

١- سعيد الشرتوني من علماء اللغة المعاصرين، قام بالتدريس في شتى المدارس والكليات في لبنان والشام، وظلّ مصححا لغوياً للمطبوعات، وبرزت جهوده اللغوية في مؤلفاته، وأبرزها وأكبرها معجمه "أقرب الموارد"، وفي مقالاته التي نشرتها المجلات اللغوية والثقافية في حينها في أواخر

القرن التاسع عشر، ومطلع القرن العشرين، وله مشاركةٌ بسيطةٌ في مجال الترجمة أيضاً من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية، وله جهودٌ في التحقيق، و محاولاتٌ في نظم الشعر أحياناً.

٢- شخصية سعيد الشرتوني -والحقّ يُقال- انعكاسٌ لجهود الكنيسة المسيحية في الدول العربية وبخاصة في لبنان في سبيل نشر اللغة العربية، والاهتمام بها في القرن التاسع عشر والعشرين.

٣- معجم "أقرب الموارد" مخصصٌ لطلاب العلم الدارسين، وعنوانه يشير إلى غايته.

٤- ارتكز معجم "أقرب الموارد" على ثلاث اهتماماتٍ أساسية: مفردات اللغة الصرفة، تسهيل المادة المعجمية وتنقيتها مما لا يليق بالناشئة، والاهتمام بالألفاظ المعربة والمولّدة.

٥- على الرغم من وجود بعض العثرات والنقائص في معجم "أقرب الموارد" إلا أنه يعتبر ذخيرةً لغويةً، وجهداً له قدْره ومكانته، وحبّذا لو اهتم به اللغويون في هذا العصر، وقاموا بتنقيحه وتهذيبه وإصلاحه.

٦- فن المعاجم اللغوية لازال يتطلب الكثير من خدمات الباحثين في اللغويات، من أجل دراستها وسبر أغوارها، والاستفادة من مميزاتها.

الهوامش والمصادر

١- انظر ترجمته في: هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي (٣٩٣/١)، تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين (٣٧٣/١)، الأعلام لخير الدين الزركلي (٩٨/٣)، معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة (٢٢٦/٤)، أعلام الأدب والفن لأدهم آل جندي، ومعجم المطبوعات العربية والمعربة ليوسف اليان سركيس (١١١٢)، موسوعة الحضارة العربية (٦٢٩/١١)معجم أسماء العلم في لبنان لجميل جبر، معجم البابطين لشعراء العربية: http://www.almoajam.org

مجلة الزهور (مقال بعنوان: ترجمة سعيد الشرتوني- محبوب الشرتوني- السنة الثالثة - لبنان ١٩١٢م).

مجلة المقتطف (مقال بعنوان: الشيخ سعيد الخوري الشرتوني- رشيد عطية- العدد الخامس، نوفمبر ١٩١٢م.

مجلة الأديب (مقال بعنوان: بين محمد عبده وسعيد الشرتوني- د/أحمد الشرباصي- العدد العاشر، أكتوبر ١٩٧٢م.

مجلة المقتطف (مقال لنمر صروف- المجلد ٤١- (٤٢٥/٥).

٢- عندما أراد أمراء الشويفات القضاء على الإمارة الشهابية وقف الموارنة إلى جانب الأمير حيدر الشهابي وقاتلوا إلى جانبه في معركة عين داره عام ١٧١١م، حتى ظفروا بالنصر، وكان من نتائج هذه المعركة منح لقب "شيخ" لعدد من العائلات المارونية، كآل حبيش وآل الخازن وآل الضاهر وآل الخوري.

٣- كلمة خوري: كلمة عامية تعني: كاهن أو قسّ؛ بشكل عام معروف بان أبناء عائلة خوري هم أحفاد كهنة فكان من الشائع للاجيال اللاحقة حمل اسم عائلة خوري.

٤- شرتون: قريةٌ لبنانيةٌ من قرى قضاء عالية، في محافظة جبل لبنان، وتبعد عن العاصمة اللبنانية بيروت (٣١ كم).

٥- نسبةً إلى الكنيسة المارونية في لبنان، والمنتسبة إلى القديس (مار مارون)، وكلمة مارون في اللغة السريانية تصغير للفظة "مار" والتي تعني السيّد، والتي بدورها تصغير عن لفظة "موران" والتي تعني "سيد السادة أو السيد الأكبر".

٦- والقصة: أنه كان زائغاً معانداً في صباه، حدث ذات يومٍ أن طفلة تدعى ياسمين جاءت إلى بلوطةٍ بجانب بيته، وصعدت إليها تقطف البلوط؛ فرآها سعيد، وانتهرها، فأبت النزول بحجة أن البلوطة مُلك عمها، فأسرع سعيد إلى البيت وأتى بالبندقية المحشوَّة، وأطلق النار على ياسمين، فخرّت صريعةً لا حراك بها، وذكر البعض أنه رماها بحجرٍ فسقطت من الشجرة وماتت، انظر: مقال بعنوان (الشيخ سعيد الخوري الشرتوني) لرشيد عطية، في مجلة المقتطف، (المجلد ٤١/ج٥) (العدد الخامس، نوفمبر ١٩١٢م) ص ٤٢٥.

٧- مدرسة سوق الغرب: كانت تدعى "الكلية اللبنانية" أو "مدرسة غلاسكو" تأسّست عام ١٨٥٥م، ،وكان يتمّ قبول المتخرّج منها في الجامعة الأميركية في بيروت دون أن يخضع لامتحان القبول، وكانت بمثابة المدرسة

الأم للمدارس الأخرى في لبنان، تزودها بالمعلمين و النصائح العلمية و المادية، وقد تعاقب على إدارة المدرسة إلياس الصليبي وشقيقه سليمان، ثم إرساليةٌ بريطانيةٌ، تبعتها إرساليةٌ أميركيةٌ تابعة للكنيسة البروتستانتية، ثم أقفلت لفترةٍ، وفي سنة ١٩٣٠م انتقلت ملكيتها إلى الأستاذ حبيب حيّ خريج الجامعة الاميركية في بيروت الذي أعاد احياء المدرسة فوضع لها برنامجا" تعليميا" وتربويا" عاليا" وخصّص لها مبنى" للطلاب الداخليين وحرص على أن يكون الجسم التعليمي فيها من حملة الشهادات العالية، وبعد وفاة حبيب حيّ شكلت لجنة لإحياء المدرسة، وانتخب وديع عبد الكريم رئيسا لها، وأثناء الحرب العالمية الثانية، تمركز الجيش البريطاني القادم من فلسطين في أبنية المدرسة، وبعد انتهاء الحرب تألف مجلس أمناء مدرسة سوق الغرب برئاسة الدكتور شاهين الصليبي، وأعيد فتحها بإدارة الأستاذ/ توفيق خبّاز وقد تميّزت خلال حقبته، ثم وهب الدكتور شاهين الصليبي قطعة أرض لتوسيع المدرسة في الطرف الجنوبي من البلدة مساحتها (١٠٠٠٠٠م٢) وخلال الأحداث الأليمة في لبنان (١٩٧٥م-١٩٩٠م) انتقلت ملكية المدرسة إلى عدة أشخاص على أمل إعادة فتحها، ولكن لسوء الحظ لم ير هذا المشروع النور بسبب الأزمات التي توالت على المنطقة، ثم تقدّم الأستاذ وليد جنبلاط فاشترى المدرسة و تبرع بأرضها إلى جامعة البلمند، وبهذا ارتقت المدرسة بفضله إلى جامعة.

٨- خطط الشام لمحمد كرد علي (٦٤/٤).

٩- رشيد بن شاهين بن أسعد عطية اللبناني: أديب لغوي، من كبار الكتاب، صحفي، مدرس، نعته صيدح بشيخ الصحافة ومعلم اللغة العربية في البرازيل، ولد في سوق الغرب (بلبنان) سنة (١٢٩٩هـ) وشارك في تحرير (لسان الحال) ببيروت، ودرس في المدرسة البطريركية، وصنف (الدليل إلى مرادف العامي والدخيل) وسافر إلى مصر فعمل في تحرير المقطم، ورحل (١٩١٣م) إلى البرازيل فأنشأ مجلة (الروايات العصرية) في ريو دي جانيرو، وجريدة (الأخبار) ثم انتقل إلى سان باولو، فأنشأ جريدة (فتى لبنان) سنة ١٩١٤ – ١٩٤٠م، من كتبه: "الإعراب عن قواعد الأعراب" مدرسي، أقرب الوسائل في إنشاء الرسائل، جزاء المكر تمثيلية شعرية، وأشرف على طبع ديوان البحتري فضبطه بالشكل، وشرح غامضه، توفي في البرازيل سنة (١٣٧٥هـ) انظر: معجم البابطين لشعراء العربية، الأعلام (٢٣/٣) معجم المؤلفين (١٦٠/٤).

١٠- مقال بعنوان (الشيخ سعيد الخوري الشرتوني) لرشيد عطية، في مجلة المقتطف (المجلد ٤١/ج٥) (العدد الخامس، نوفمبر ١٩١٢م) (ص ٤٢٧).

١١- المصدر السابق (ص ٤٢٦).

١٢- هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي (٣٩٣/١).

١٣- وللشيخ/ إبراهيم الأحدب ردٌّ على الشرتوني سماه (ردّ السهم عن التصويب وإبعاده عن مرمى الصواب بالتقريب) وأقذع وأفحش في الرد عليه، طبع فيالآستانة، تركيا، مطبعة الجوائب (١٢٩١هـ-١٨٧٤م) وكذلك للشيخ/ يوسف الأسير ردٌّ على الشرتوني بعنوان (ردّ الشهم للسهم) من مطبوعات الجوائب (١٢٩١هـ-١٨٧٤م).

١٤- هدية العارفين (٣٩٣/١).

١٥- كاتبة ولدت سنة (١٨٨٦م) فكانت تختلف في أوائل أمرها إلى مدرسة الراهبات الناصريات، ثم أرسلها والدها إلى مدرسة عين طورة لراهبات الناصريات، ثم نقلت إلى مدرسة عين طورة لراهبات الزيارة، ثم دخلت مدرسة التقدم في بيروت، فتعلمت أصول العربية والنحو الفرنسي والتاريخ والجغرافية والحساب ومبادئ الطبيعة والأعمال اليدوية، جُمعت مقالاتها ومقالات أختها أنيسة في كتاب سمي نفحات الوردتين، تزوجت وقامت مع زوجها برحلة إلى مدينة "بارا" في البرازيل، وبه توفيت في ٦ شباط سنة ١٩٠٦م. أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام (٣٠٠/٣-٣٠٦) الأعلام (٢٣٩/٤).

١٦- أنيسة بنت سعيد بن عبد الله الخوري الشرتوني: أديبة لبنانية ولدت سنة ١٣٠٠هـ- ١٨٨٣م وتعلمت وتوفيت في بيروت سنة ١٣٢٤هـ- ١٩٠٦م، لها مقالات جمعت مع مقالات أخت لها اسمها عفيفة في كتاب سمي (نفحات الوردتين) معجم المؤلفين المعاصرين لمحمد خير رمضان يوسف (١١٧/١) الأعلام (٣٠/٢).

١٧- الامبراطور جستينيان الأول (٤٨٢، ٤٨٣ - ١٤ نوفمبر ٥٦٥): إمبراطور روماني شرقي (بيزنطي) حكم منذ أغسطس عام ٥٢٧م حتى وفاته في نوفمبر ٥٦٥م، يشتهر بإصلاحه الرمز القانوني المسمى قانون جستينيان خلال لجنة تريبونيان، والتوسع العسكري للأرض الإمبراطورية أثناء عهده، وزواجه وشراكته مع الإمبراطورة ثيودورا، يعرف أيضاً باسم "الإمبراطور الروماني الأخير"، ويعتبر قديساً في الكنيسة الأرثذوكسية.

١٨- هو ماركوس توليوس كيكرو، أما شيشرون فهو تعريب لصيغة اسمه بالإيطالية، خطيب وسياسي وأديب روماني كبير، بل أشهر خطباء روما وأعظم كتاب اللغة اللاتينية الكلاسيكية على الإطلاق، بدأ شيشرون ممارسة المحاماة عام ٨١ق.م، وبرز في دفاعه الجريء عن روسكيوس عام ٨٠ق.م ضد أحد أتباع الدكتاتور سولا، وقد مهد له هذا النجاح طريق الصعود في الحياة العامة والشهرة، وقد نشرت أعماله في عدة طبعات محققة بالألمانية والإنكليزية والفرنسية والإيطالية وترجمت إلى عدد كبير من اللغات، ووصل حجم مؤلفاته التي نشرتها جامعة هارفرد إلى ٢٨ مجلداً مزودة بتراجم علمية دقيقة وشروح تاريخية وأدبية ضافية.

١٩- أديب ولغوي فرنسي ولد سنة (١٧٠٧م) ومات (١٧٨٨م) وقد ألقى هذه الخطبة بمناسبة اختياره عضواً في المحفل العلمي الفرنسي.

٢٠- آثار ابن باديس (٤٤/١).

٢١- مقال لرشيد عطية بعنوان (الشيخ سعيد الخوري الشرتوني) في مجلة المقتطف (المجلد٤١/ج٥) العدد الخامس، نوفمبر ١٩١٢م) (ص ٤٢٧).

٢٢- اهتم بطباعتها ونشرها الأديب اللبناني/ ميخائيل أفندي الشرتوني سنة (١٩٠٩م).

٢٣- جريدة أسبوعية أدبية أصدرها أحمد فارس الشدياق في الأستانة ١٨٦٠م وأنشأ لها مطبعة ممتازة، تولت كذلك نشر بعض كتب الشدياق وإحياء الكتب القديمة، نقلت إلى القاهرة سنة ١٨٨٣م وحررها ابنه سليم، ولم تعمر طويلاً إذ احتجبت سنة ١٨٨٤م، اشترك في تحريرها: إبراهيم اليازجي وسعيد الشرتوني وإبراهيم الأحدب ورزق الله حسون الحلبي.

٢٤- عبد الغني بن طالب بن حمادة بن إبراهيم الغنيمي الدمشقيّ الميداني: فاضل من فقهاء الحنفية، فقيه، أصولي، نسبته إلى محلة الميدان بدمشق، ولد سنة (١٢٢٢هـ — ١٨٠٧م) واخذ عن ابن عابدين صاحب رد المختار، له: " اللباب في شرح القدوري، كشف الالتباس في شرح البخاري، شرح العقيدة الطحاوية، شرح على المراح في الصرف، كشف الالتباس فيما أورده البخاري على بعض الناس، إسعاف المريد في إقامة فرائض الدين، شرح على عقيدة الطحاوي، وتوفي سنة (١٢٩٨هـ - ١٨٨١ م). الأعلام (٣٣/٤) معجم المؤلفين (٢٧٤/٥)، ومن العجب ما روي أن الشرتوني درس اللغة الفرنسية وهو في الستين من عمره؛ ليرد على من زعم أن الفقه الحنفي مأخوذٌ من الفقه الروماني. انظر: المعاصرون للعلامة محمد كرد علي (٢٠٢).

٢٥- رشيد بن عبد الله بن ميخائيل بن الياس ابن الخوري شاهين الرامي: أديب وصحفي لبناني، ولد بقرية شرتون سنة (١٢٨١هـ-١٨٦٤م)، وتعلم بكسروان، وأحسن السريانية والفرنسية، ودرّس الآداب العربية في الكلية اليسوعية ببيروت ٢٣ سنة، وصنف كتباً مدرسية منها: تمرين الطلاب في التصريف والإعراب - مبادئ العربية - نهج المراسلة - وترجم عن الفرنسية (تاريخ لبنان) للأب مرتين اليسوعي، وله كتابٌ في المنطق، ومات ببيروت سنة (١٣٢٤هـ-١٩٠٦م)، ودفن في شرتون، الأعلام (٢٤/٣) معجم المؤلفين (١٥٩/٤).

٢٦- مقال بعنوان (الشيخ سعيد الخوري الشرتوني) لرشيد عطية، في مجلة المقتطف (العدد الخامس، نوفمبر ١٩١٢م) ص ٤٢٦.

٢٧- ضاحية تقع إلى الجنوب الشرقي من بيروت.

٢٨- أقرب الموارد (٦/١).

٢٩- القاموس المحيط (٢٤٣/١).

٣٠- المصدر نفسه (٥٢٦/١).

٣١- مقال لرشيد عطية بعنوان (الشيخ سعيد الخوري الشرتوني) في مجلة المقتطف (المجلد ٤١/ج٥) العدد الخامس، نوفمبر ١٩١٢م، ص ٤٢٦.

٣٢- نفس المصدر والصفحة.

٣٣- المصدر نفسه ص٤٢٧.

٣٤- وقد أحصى الشيخ أحمد رضا هناته التي عثر عليها ونشرها في ثلثمائة صفحة في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق في الأعداد (٣-٨) مارس-مايو-يوليو (١٩٤٦م)، وللأب ماري انستاس الكرملي كتاب بعنوان (تصحيح أقرب الموارد) وله طائفة من المؤلفات فقدت في نكبته عند نفيه إلى الأناضول في العهد التركي سنة ١٩١٤م وعند نهب خزانة كتبه سنة ١٩١٧م.

٣٥- مقدمة ذيل أقرب الموارد (٥/٣).

٣٦- المصدر نفسه ٥/٣.

٣٧- أقرب الموارد ١٩٧/١.

٣٨- سورة القمر ٣٤/٥٤.

٣٩- أقرب الموارد ٣٩٢/١.

٤٠- سورة الحج ٢٧/٢٢.

٤١- أقرب الموارد (٤٩/١).

٤٢- سورة البقرة ١١٧/٢ وسورة الأنعام ١٠١/٦.

٤٣- انظر: مقال بعنوان (الشيخ سعيد الخوري الشرتوني) لرشيد عطية، في مجلة المقتطف،(المجلد ٤ ١/ج٥) (العدد الخامس، نوفمبر ١٩١٢م) ص (٤٢٦-٤٢٧).

٤٤- أقرب الموارد (٩٣٦/٢).

٤٥- المصدر نفسه (٣/١).

٤٦- المصدر نفسه (١٠٧١/٢).

٤٧- المصدر نفسه (١٣٦٨/٢).

٤٨- المصدر نفسه (١٤٤١/٢).

٤٩- المصدر نفسه (١٤٤١/٢).

٥٠- المصدر نفسه (١٤٤٤/٢).